



في مساء يوم الثلاثاء في التاسع من أيلول وبومضة موت، ينتقل أكثر من 45 شهيداً نحو السماء من خيرة شباب سوريا ومجاهديها وثارها.

في اجتماع سري غير معلن وفجأة يذاع خبر استشهاد أبي يزن الشامي وقادة حركة أحرار الشام الإسلامية، الحركة الأكثر نفوذاً وانتشاراً على مساحة سوريا الثورة.

ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي بالشهداء وصورهم وأسمائهم وذكر مناقبهم، وكأنهم قد عاشوا معهم وأكلوا سوياً من صفحة واحدة، هكذا هو الهمُ الواحد، وهكذا هو الجرح الواحد في الجسد الواحد، جسد الثورة، جسد المعركة الوجودية في هذا العالم.

أما أبو يزن فقد سمعت عنه من خلال تصريحاته وعرفته أكثر من خلال صفحته على موقع التواصل "فيسبوك" وقمت بإرسال طلب صداقة له، كنت أظنه قد لا يقبله!

لكن ظني ليس بمحله مع شخصية مجده في الشباب الثائر المجاهد، كاريزمية لبقة، شابٌ وسيم الطاعة، ذو لحية سوداء أنيقة، عالم فذٌ رغم صغر سنّه، ذو نظرة حادة وبصيرة عالية، صلبٌ في دينه، مرنٌ في أفكاره، وتواضع ملحوظ..

سُجن أبو يزن الشامي (محمد الشامي) من طلاب كلية الشريعة بدمشق في سجن صيدنايا العسكري بسبب انتمائه للفكر السلفي، تتلمذ على يد شخصية مشهورة في السجن السابق ذكره وهو "الشيخ أبو العباس الشامي"، الذي درس على يديه أغلب قادة الحركة الشامية، فقد خرج أبو يزن مع من خرجموا في بداية الثورة في العفو العام، وكان ممن أسس كتائب "أحرار الشام" في 2012، ثم شرعياً في حركة "أحرار الشام"، ثم قائدًا عاماً للحركة في حلب، حيث الجبهة الأكثر سخونة في الشق الشمالي من سوريا، ثم أصبح أحد أعضاء مجلس الشورى للجبهة الإسلامية التي أسسست في نهاية عام 2013.

تعرض لمحاولة اغتيال عندما كان مع الشيخ الشهيد "أبو خالد السوري" قام بها انتحاريان من "داعش" لكنه نجا بفضل الله يومها..

قدم أبو يزن أجمل أفكاره على صفحته الشخصية، وتلك الأفكار تدرس لما فيها من مراجعات للصعيد الإيجابي للحركة خصوصاً وللثورة السورية عموماً، وكان يناقش بأريحية الفاهم حتى المختلف معه، ويجيب أي أحد يستفسر منه عن موقف ما أو كلمات كتبها ولم يستوعبها القارئ، كان أبو يزن مميزاً على صعيده الشخصي، وحتى على الصعيد القيادي، فهو شخصية محبوبة، بحسب أصدقائي في الحركة والحلبيين الذين عايشوه وقاتلوا معه وتعلموا منه.

كانت من آخر تغريداته: "لابد من غرس مفهوم أنَّ مسيرة أي جماعة إسلامية هو مسيرة اجتهادي يعتريه الصواب والخطأ، وقبل ذلك مسيرة بشرى يعتريه الهوى وإلا ستصبح أصناماً وجبن كسرها".

ومن كلماته: "نجاح المجاهد فلاحه إذا نال جائزته، أو تدرى ما هي؟ هي الهدایة، واقرأ إن شئت "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"، و"والذين قاتلوا - جمهور القراء- في سبيل الله فلن يصل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم، أما التمكين فتلك وأخرى تحبونها)، ومن حُرم الأصل حُرم الفضل، ومن دخل مستغنياً خرج فقيراً ومن دخل مفتراً خرج غنياً اللهم اهدا إلينك".

يعتبر الشامي من أشد مناهضي منهج "داعش" والغلو المفرط الذي ينتهجه التنظيم ويرد عليهم باستمرار بمنطق علمي وشرعى بحت، وكان من أوائل من أكد على "أخوة الدين" في مقابلة "أخوة المنهج".

فما ي قوله في حكم التغلب الذي تنتهجه داعش أو (الانقلاب العسكري): "عندما انحرف نظام الحكم من راشدي شوري إلى تغلب وتوريث في الدولة الأموية انعكس على مستقبل الأمة وطرق اختيار الحكم، حيث أصبح الحكم تغلباً وصراعاً، مما ولد أزمة سياسية وفكرية واجتماعية ظلت تنخر في الأمة لحين سقوط الخلافة العثمانية، ومن يزيد اليوم إعادة حكم الإسلام بطريق التغلب بزعم أنها طريقة تاريخية غافلاً أن المحيط الدولي اليوم ديمقراطي ليبرالي تعظم فيه الحريات الفردية بخلاف العصر الأموي، حيث كانت أنظمة الحكم ملوكية فلم تظهر الفجوة، سيخضع عامة المسلمين الهاجرين من الديكتاتورية لجملة مقارنة لاستبداد (تغلب) باسم الإسلام وحرية باسم العلمانية فسيختار كثير من الناس حينها العلمانية فنزعه الناس للحرية نزعه فطرية تقارب نزعتهم للتدين".

وكان ممّن دعم مبادرة "واعتصموا" والتي تدعو لتوحيد الجهود العسكرية السورية في مواجهة النظام الأسدية في بسطه للشعب وفي مقابلة توغل "داعش" في المناطق المحررة وتنكيله بأهلها.

وقال فيها: والمبادرة اجتهاد في جمع الكلمة على السقف الميسور حالياً والميسور لا يسقط بالمعسور وهي خطوة اجتهادية عرضة للخطأ والصواب وفق الله القيميين عليها لكل خير.

لا يذكر أبو يزن أحداً إلا ويثنى عليه وخصوصاً من ناشطي حلب وثارها المجاهدين، فقد كان ناصحاً ومحباً للجميع، لا يلتقي أحداً إلا بوجه بشوش رحب.

لقد ترك أثراً طيباً في قلوب السوريين والمسلمين عموماً، وكان من أعمدة الثورة السورية وجهادها المبارك في رفع الظلم عن أعناق الشعب السوري وأرضه المحتلة.

قبل عشرين يوماً تزوج أبو يزن ليرحل اليوم فجأة مع أصحابه الذين اعتصموا في أول الثورة وتكافروا في معارك التحرير، تحرير الأرض، ورحلوا اليوم سوياً إلى السماء في رحلة جماعية.

رحم الله شهداء سورية القادة الأبطال وعزاؤنا أننا فقدنا أبطالاً دخلوا السجون لمجرد تفكير، ثم خرجوا إلى ساحات المعركة فوراً ملبيين النداء المقدس في الذود عن أطفال سورية ونسائها وترابها وهوائها في سبيل الله، وطلبو شهادةً من الله أو نصراً فحقق لهم الأولى.

ليرحل مع أبي يزن قائده وأمير حركة أحرار الشام حسان عبود "أبو عبد الله الحموي"، أبو طلحة الغاب، أبو عبد الملك الشرعي، أبو أيمن رام حمدان، أبو سارية الشامي، محب الدين الشامي، أبو يوسف بنـشـ، طلال الأحمد تمام، أبو الزبير الحموي، أبو حمزة الرقة.

العريس أبو يزن الشامي شهيداً جميلاً، حياً، نقياً في سبيل الله مات، عزاؤنا إلى ذويه وأهله وأحبابه، كما إلى كل أحبة وأهالي القادة الشهداء)).

زمان الوصل

المصادر: